صاحبة ولا ولدا اى بطريق الجزاء اذ على سبيل الحقيقة تعالى الله الملك المتعال والحاصل
ان صانع العالم واحد اذ لا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحد متصفة
بنعوت متعددة كما يستفاد منه قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا بالبرهان التمانع
وتقريره انه لو امكن الالهان لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما سكون زيد والاخر حركة لان
كلا منهما في نفسه امر ممكن وكذا التعلق الارادة بكل منهما ممكن في نفسه ايضا اذ لا تضاد بين
الارادتين بل بين المرادين وحينئذ اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان او لا فيلزم عجز
احدهما وهو امارة الحدوث والامكان لما فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم
لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر
على مخالفة الاخر لزم عجزه وان قدر لزم عجز الاخر وبما ذكرنا يندفع ما يقال انه يجوز ان يتفقا
من غير تمانع **واما** قول العلامة التفتازاني الاية حجة اقناعية اى يظن فيها اول الامر انها
حجة ويزول ذلك عند تحقق المعرفة والملازمة عادية على ما هو اللايق بالخطابيات فان
العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم على ما اشير اليه بقوله تعالى ولعلا
بعضهم على بعض فالمحققون كالغزالي وابن الهمام والبيضاوي ما قنعوا بها لاقناعيه وجعلوها
من الحقايق القطعية بل قيل بكفر قايلها والمسئلة مستوفاة في الكتب الكلامية ثم اعلم ان لو
فهذه الاية ليست لانتفاء الثاني في الماضي بسبب انتفاء الاول كما هو اصل اللغة بل للاستدلال
بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمانه فانه قد يستعمل بهذا المعنى في
بعض المبنى **لا يشبهه شيء من الاشيا من خلقه** اى من مخلوقاته وهذا لانه تعالى هو واجب
الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود في حد ذاته فواجب الوجود هو الصمد الغني الذى لا يفتقر
الى شيء ويحتاج كل ممكن اليه في ايجاده وامداده قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقرا فاذا وجوده
عين ذاته وصفاته ليست عين ذاته خلافا للفلاسفة ولا غير ذاته كما يقول المعتزلة ولا حادثا
كما تقول الكرامية بخلاف المخلوقين فان صفاتهم غير ذاتهم عند الكل والحاصل ان الفلاسفة
والمعتزلة نفوا الصفات احترازا عن تعدد القدما وكذا الاشاعرة حيث ذهبوا الى نفي غيريتها
وعينيتها في تحقيق الاسما **ولا يشبه شيا من خلقه** تاكيد لما قبله وتقرير لما قدمه وهو
مستفاد من قوله تعالى ليس كمثله شيء اى كذاته او صفته او لان نفي مثل المثل مستلزم لنفي
المثل بطريق البرهان كما حققه بعض الاعيان ولا نقول بزيادة الكاف او المثل لان المثل
المطلق هو المساوي من جميع الوجوه وفي شرح القونوي قال نعيم بن حماد من شبه الله بشيء
من خلقه فقد كفر ومن انكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر وقال اسحاق بن راهويه من وصف الله
فشبه صفاته بصفات احد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم وقال العلامة جهم واصحابه دعوا
على اهل السنة والجماعة ما اولعوا به من الكذب انهم مشبهة بل هم المعطلة ولذا قال كثير
من ايمة السلف علامة الجهمية تسميتهم اهل السنة مشبهة فانه ما من احد من نفاة شيء من الاسما
والصفات الا يسمي المثبت لها مشبها حتى بعض المفسرين كعبد الجبار والزمخشري وغيرهما من
المعتزلة والرفضة يسمون كل من اثبت شيا من الصفات او قال برؤية الذات مشبها
والمشهور عند الجمهور من اهل السنة والجماعة انهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات
بل يريدون انه سبحانه لا يشبه المخلوق في اسمايه وصفاته وافعاله كما بينه الامام
بيانا شافيا **لم يزل** اى فيما مضى **ولا يزال** اى فيما يبقى **باسمايه** اى منعوتا باسمايه

وصفاته

وصفاته الذاتية كالعلم والحياة والكلام وهي قديمة بالاتفاق **والفعلية** اى موصوفا
بصفاته الفعلية كالخلق والرزق ونحوهما فمذهبنا الماتريدية انها قديمة ومذهب الاشاعرة
انها حادثة والنزاع لفظي عند ارباب التدقيق كما يتبين عند التحقيق وبيانه ان واجب
الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته كاسمايه وصفاته والمعنى انه ليست له صفة
منتظرة ولا حالة مستاخرة اذ ليست ذاته محلا للاعراض فان ذاته كافية في حصول جميع
ماله من الصفات والحالات التي بها يتم الاغراض ولانه لو لم يكن ذاته كافية في حصول
ذلك لكانت محتاجة الى ظهور الغير هنالك وكل محتاج الى الغير فهو ممكن الوجود وقد
ثبت انه واجب الوجود قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني
الحميد اى غني بذاته وصفاته عن ظهور مصنوعاته وهو حميد بنعوته واسمايه سوا
حمده او لم يحمده احد من سوا الله فهو منزه عن التغير والانتقال بل لا يزال في نعوته الفعلية
منزها عن الزوال وفي صفاته الذاتية مستغنيا عن الاستكمال ولا يلزم من حدوث
متعلقات هذه الصفات حدوث الصفات كالمخلوق والمرزوق والمسموع والمبصر وساير
الكاينات وجميع المعلومات **اما الذاتية فالحياة** وهي صفة ازلية تقتضي صحة العلم
لموصوفها **والقدرة** وكذا القدرة صفة ازلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها والمعنى
ان الله تعالى حي بحياته التي هي صفته الازلية الابدية وقادر بقدرته التي هي صفته الازلية
السرمدية والمعنى انه اذا قدر على شيء فانما يقدر عليه بقدرته القديمة لا بالقدرة الحادثة
كما توجد للاشياء الممكنة فهو الحي القيوم اى القايم بذاته المقيم لموجوداته وانه يحيي
الموتى من العدم بداية ومن بعد ما تم اعادة وهو على كل شيء قدير حيث خلق الخلق
واعطاهم الحياة والقدرة والرزق ومعنى كونه قادرا انه يصح منه ايجاد العالم وتركه
والعلم اى من الصفات الذاتية وهي صفة ازلية ينكشف المعلومات عند تعلقها
بها فالله تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في العلويات والسفليات
وانه تعالى يعلم الجهر والسر وما يكون اخفى منه من المغيبات بل احاط بكل شيء علما من الجزئيات
والكليات والموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات فهو بكل شيء عليم من
الذوات والصفات بعلم قديم لم يزل موصوفا به على وجه الكمال لا بعلم حادث حاصل
في ذاته بالقبول والانفعال والتغير والانتقال تعالى الله عن ذلك شانه وتعظم عما
هنالك برهانه **قال** الامام عبد العزيز المكي صاحب الامام الشافعي وجليسه في كتابه
الذي حكى فيه مناظرة بشر المريسي عند المامون حين سااله عن علمه تعالى فقال بشر اقول
لا يجهل فجعل يكرر السوال عن صفة العلم تقريرا له فقال الامام عبد العزيز نفي الجهل لا
يكون صفة مدح فان هذه الاسطوانة لا تجهل وقد مدح الله الانبيا والملايكة والمومنين
بالعلم لا بنفي الجهل فمن اثبت العلم فقد نفى الجهل ومن نفى الجهل لم يثبت العلم وعلى الخلق ان
يثبتوا ما اثبته الله تعالى لنفسه وينفوا ما نفاه ويسكتوا عما امسك عنه وقد قال تعالى
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين وقال عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم في قوله الا
يعلم من خلق ايما الى ان من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال ويمتنع ان لا يكون الخالق عالما

مطلب
بل قيل بكفر قايلها

مطلب
وجوده عين ذاته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)